



## العش في السفينة ديوان شعر لتركي الحميري

\*\*\*

العمل الفني وجود ناقص ، ما دام بعيدا عن الآخر ، عن القارئ .  
ويبقى اكتماله قضية متعلقة بالتوصيل . وكلما نظرنا الى العمل الفني ،  
دون ان نعطي التوصيل اهميته الكبيرة فر السحر العجيب السذي  
يتسريل به الفن ولم يبق في ايدينا الا الهيكل المسكين . وتعتمد عملية  
التوصيل على المبدع اعتمادها نفسه على الآخر . مثلما يعاني المبدع  
ويذهب في تجربته ، ويسفح العرق مدرارا في تسلقة سفوح الفكر  
ومنعطفاته الصخرية حتى يمسك باصابعه اللهب المتألق في الاعالي ،  
يتحتم على القارئ اذا اراد ان يقبض باصابعه على ذبلك اللهب الفريد ،  
ان يبدأ التسلق والمعاناة اللذين عاشهما المبدع من قبل . ودون هذا  
يبقى القارئ واقفا امام الباب ، وقفة قاصرة خائبة لا يرى منها عجائب  
الهيكل الذي سعى اليه .

القراءة الحقة ولادة جديدة للعمل الفني . وللشعر قراءته الخاصة .  
وكل شيء يظل مجهولا ومختبئا في خزائنه ، في انتظار الآخر حتى يتفتح  
له عن مكوناته الرائعة . لقد اتفق فنانون كبار كانا تول فرانس والبيوت  
وريتشاردز على اهمية التلقي كعمارة جديدة للتجربة التي مر بها المبدع  
حتى يضع الآخر يده على المر نفسه الذي انسل منه المبدع الى رحاب  
العمل الفني واسراره . القراءة اذن ابداع .

كان علي ، حتما ، ان اقول هذا وانا اقدم هذه المجموعة التي  
عشت تجاربها كقارئ وتلمست باصابع قلبي مكاسن وتقاطع الحسن  
فيها . ولست اريد ان يفهم الآخر ان القضية لا تخلو من شدة وصعوبة .  
ان اكثر المسائل الفنية تعقيدا ووعورة مثل اللاشخصية واسبقية  
العناصر الشكلية على المضمون ، تنضج لنا طبيعتها كلما نظرنا اليها من  
جانب عامل التوصيل . ان الفنان في العملية الفنية لا يهتم ، عادة  
بقضية التوصيل . ان اهتمامه محصور في اداء صحيح ومكتمل للعمل  
الفني . كل ما يهم الفنان هو تجسيد تجربة اشتعل في لهيبها حينما من  
الزمن . ان درجة التوافق بين التجربة المعاشة وتجسيدها ميسر  
لاكتمال التوصيل كعملية يترتب عليها احداث ولادة جديدة للتجربة  
المجسدة لدى الآخر . ان الشاعر الذي نحبه يدفع بيديه ركاما من  
الفبار عن مكان سرية هجمت في هدايتها اشياء عزيزة علينا . فهو في  
تجسيده لتجارب مر بها واعطاها شكلا غير شخصي انما هو يجسد  
تجارب الناس جميعا . الحياة ذات طعم واحد في الافواه عموما . ان  
التجارب التي يمر بها الناس ، على افضل الاحتمالات ان لم تكن نفس  
التجارب فهي متشابهة . ان الشيء الجوهرى هو تمكن المبدع والآخر  
ايضا وقدرتهما على استعادة الماضي بتجاربه وليس مجرد اكتنازه .  
وهذا الشيء نفسه يبقى الدرجة القصوى في السلم الابداعي السذي  
يحاول الفنان صعوده يقول دريدن واصفا شكسبير : « ان جميع صور  
الطبيعة حاضرة ابدا في ذهنه ، فهو لا يولد هذه الصور عن جهد ومشقة  
وانما عفوا » ان جوهر هذه المسألة هو القوة على استرجاع الحالة  
الشعورية الخاصة بالتجربة .

كان كولردج يرى ان الشاعر الحقيقي « يبحث النشاط في روح  
الانسان بأسرها والذي يكون في حالة غير عادية من الانفعال متمتجة  
بحالة غير عادية من النظام ، وحكم متيقظ ابدا وسيطرة على النفس مع  
حماسة بالغة وانفعال عميق » . اي انه ينبغي ان تثار التجربة وقصد  
ساهمت فيها جميع الدوافع المتعلقة بها ، الواعية وغير الواعية .  
ينبغي ، اذن ، ان تضع كل هذا في اذهاننا كلما اردنا التسلسل الى عالم  
الشاعر . لقد قرأت هذه المجموعة قراءة خاصة . اي انني قمت بمسا

يجب ان اقوم به في اتمام عملية التوصيل التي بدأها الشاعر بطرحه  
هذه التجارب خارجا .

الشاعر تركي الحميري يقطع من لحمه ويسفح من عرقه المالح .  
انه شاعر جديد يطلع في افق الشعر العربي المعاصر كعلامة دالة على ان  
الشعر ، في عالم النشر هذا ، لا يزال بخير . ان له كلماته الخاصة  
به . وهذا شيء كثير . ان اختناق الانسان في زحمة الحياة وتوسله  
الى وجه صفيق ، عديم الحياء ، مع احساسه المسبق بالخيبة والانهازم ،  
هما اول ما يرسم في ذهن القارئ من انطباعات يخرج بهسا من قراءة  
هذا الديوان . الاختناق والتوسل بلا فائدة . انه شاعر الزحام . وهنا  
تتجلى قدرة الشعر وحكمته . الخروج من النظام السوق وضجيجسه  
بهمسات رائعة ومباركة .

لهت استجديك يا لهيب  
صليك لك  
تعويذتي نجيب ..

في قصيدة « الزوج » تراه متوسلا الى شيء لا يريد ان يكون .  
وترى هذا التوسل المر ، الخائب في قصائد اخر كما في ( رؤوس اقلام )  
العمر ظل طوله انتهاء  
فالرشقة الاولى هي الذروة ، والبقية الخواء

من يعطي للباقي القائمة الضياء ؟

يا املني  
يا نحلة كاذبة الشار  
يا شمعة بلا ضياء ،  
جمرة بلا لهيب ..

وفي قصيدة « فوانيس علائية » الصوت المرتجف المهزوم نفسه :

الفارس المجنح  
يعبر ارض السبحة الموات

لم يعد في الارض فرسان . ولبقيس الملكة بالامس ، مرتجفة اليوم  
« تخوض في بلور العبودية » . ويصرخ الشاعر  
في « اللحظة القادمة »

مرير هو العيش في الضجة الفامرة

اختناق الانسان في الزحمة .. العلامة الاخرى الكبيرة في هذه  
المجموعة . الطريق الى « روضة من ثوان » حيث يهرم الزمن ويظفل  
الصبا على يقاعته . التعلق بامدة من دخان . ان الشاعر يمد اصابعه ،  
عبر قصائده جميعا ، للقبض على الزمن ، على « برعمة في الاعالي » .  
ولكن الزمن يفر ابدا من ايدينا ولا يبقى الا صلابة الاشياء وقبحها  
« بساتين عمر الخريف » و « وبرعم من حجر » والضوء القبي يتكسر  
في مرايا شائنة :

مرايا لا ترى فيها الا « هامة يزدريها المشيب » .  
الامس الاصفر .. ترى هناك ما يأتي ؟

في « الصور في الاسفل » يقف الشاعر في الزحام متطلعا :  
« مسألة الظمان جرعة » انه يشرب من كاسه « عالمنا مضى » واي شيء  
آخر يتمسك به في زحمة السوق غير الامس .. وعندما يكون الامس  
صفرا ماذا يتبقى اذن ؟ ومن هنا هذا الفرار في قصائده كفلالة رقيقة  
في الريح .. كما مر لا تدري ..

الشاعر لم يعد الا ( صورة في اسفل الجدار ترسمها متاعب  
النهار ) . فقدان كل شيء وذوبانه في زحام احق صفيق . فرار لا  
الى مكان .

والف آت تلحس الدوار  
تجرني انكسار  
يلوذ بانكسار  
الى غد القد الضنين  
.....

بهذه الحرقاة . هـ . . اية قوة عجيبة تدفع الشاعر لان يقول انه الشعر ، الجوهر الفريدة التي تحرق الاصابع . ان تركي الحميري قصيدة جديدة في ديوان شعرنا الحديث . هذا شاعر يختق قسي الزحام . . ولما يزل يكتب . هذه هي حكمة الشعر (١٠) .

حسب الشيخ جعفر

بفداد



## زورق من دم

مجموعة قصص بقلم يوسف شرورو

منشورات دار الاداب - ١٤٤ ص

\*\*\*

اكثر الناس احساسا بالفربة ، هم اولئك الذين سحبت الارض من تحتهم عنوة ، يوم راح الضمير العالمي في سبات نين ، ليعيشوا مأساة الضياع في خيام التشرذم فوق ارضة العالم الثلجية بلا قلب . ويوسف شرورو احد اولئك الذين اخرجوا من ديارهم عام ١٩٤٨ ولما يزل في العاشرة من عمره ، ليرقد على رصيف قيط من ارضة دمشق ، مجترا طفولة بلا طفولة ، في حياة بلا حياة . وشاءت الاقدار ان يفرد يوسف شرورو التشرذم الى لندن . وفي لندن . . عاش - وما زال - متنسكما بين مقاهيها وغرفات انتظار قطاراتها وحيدا ، او بصحبة صديقه « اللامنتهي » كولن ويلسن . ومجموعة « زورق من دم » هي اولى ثمرات رحلة اتيه هذه ، بعد قيامه بترجمة ثلاثة كتب من اعمال كولن ويلسن بالاشتراك مع عمر يمق هي : ما بعد اللامنتهي « فلسفة المستقبل » ، ضياع في سوهو ، الشك .

ما تعسى ان تعيش بلا وطن . . « انها لاهانة حزينة ان تعيش بلا وطن » . . قالها ثم رحل . وسيقول الذين يقصرون مأساة الضياع على انسان الغرب : « ان وجهه عربي ، والوطن العربي يحتضن كل عربي » . لكن ان تسرق اللصوص دارك ، وتقيم انت في دور اقاربك ومعارفك واصهارك ، ليس نفي « للنفي » بل هو اثبات له وتوكيد . وتحسب ان يوسف شرورو قد عانى هذا الازدواج الى ان تسم عقد الصلح بين حبه الوطن الكبير . . الكبير ، وتوقه للوطن المفقود . . الوجود . كان عند سؤاله عن بلاده يقول : انا عربي من العالم العربي . لكن شرطيا غيبا في عاصمة من عواصم بلاده سألته عن اسم المدينة التي ولد فيها ، فلما اخبره انه من فلسطين ، اسمه كلمات جارحة تنزف . لم يكره الشرطي لان هذا المسكين لا يعلم ان « الناس في الشوارع المزدهمة عرب يحبون الارض التي ولد عليها . البيوت تدور فيها احاديث عاطفية عن استرجاعها . . لا ، ان يكره الشرطي ، فهو يختفي خلف سترته الرسمية . لا ، ان تكيه كلمات الشرطي ، فهي عادية معادة فقدت معناها وبريقها . وهنا في اوروبا يعلمون ان العرب ، كل العرب يعملون لعود القد في فلسطين » .

وفي نفس قصة « الحلبة تنتظر يا . . » يذكر اخاه « وهو في زنازة عربية ، يحاكم بقسوة ، ويهان كحيوان ، وتوجه اليه التهم البشعة ، لانه اراد تنظيم بعض الشباب وتدريبهم على استعمال السلاح ، انتظارا للموعود الذي يخطو عبر الايام الان . وغفر للذين سجنوه لانهم اخوة من بلاد تضم عالمهم العربي » . وتأتيه في لندن رسالة من اخيه بعد خروجه من السجن للمرة الثانية يقول فيها : « اخي ، اشعر بانني نضجت واصبحت رجلا ، كانت العاملة في البداية سيئة ، وعندما عرفوا السبب ابتسمت عينونهم بحب صادق لنا . وصافحونا بحرارة .

(١٠) مقدمة لديوان « العطش في السفينة » الذي يصدر هذا الشهر في بغداد للشاعر تركي الحميري .

بلاغداهيم

برحني الشوق الى المدينة

يا حادي الاظمان

يريد كالظفل تماما عندما يريد القمر يريد ان يبزع فجرا ( عند بوابتها الامينة ) يريد الرجوع الى مدينة لم يعد لها مكان في عالم السوق هذا ، عالم المصارف والبنوك ، عالم الدينار . ولما كان مدركا ان مدينته ليست الا ظلا على الماء فهو يصرخ مجهشا في بكاء ساخن :

انهل من حميمها

اذوب في صميمها

ازرعها نسيان .

الرجوع . لقد اصبحت الحياة رحيلا الى الصفر . ليس هناك ، اذن ، من يأتي فارسا مجنحا او بلقيس رائعة . ( فلقد مضت تلك السفينة ) والمهاجر ، الانسان ، في ( الفائب الحاضر ) عينا يتوسل الى قطرة مطر : تفنح واخضرار . . او الى اصداء حافر : الفارس المجنح نفسه . ولماذا ؟

الفارس الجائش ، مزقت ثيابه . . اندحر

ويتوسل الى ( قارورة تمتص غيمة الضجر ) في قصيدته ( ابتهاج في وادي النسيان ) . التوسل ذلك بعينه وفي ( العطش في السفينة ) يصرخ نوح ، الشاعر في طوفان الاشياء الصلبة القبيحة ، يصرخ في هزة مرير من الامل ، حزمة الزنايق الفدرة : ( سوف تعود بالزيتون ، سوف تعود . . ) هذه القصيدة حيرة امام العالم المترع ، حيث لا تنوش اليد شيئا الا الظل وغبار العربات المنهزمة العطش في الماء ، والتخطيط في الظلماء عند رائعة النهار . لعل الشاعر يتطلع الى نور اخر وميساه اخرى في الجهول نفسه ، في التأمل الميتافيزيقي ، لا تلمس الاصابع حلمها الاخضر . فلا يبقى اذن الا الانكسار واحساس فاجع بالخبيسة امام غابات الملح . . لا تبقى الا بسمة صفراء يزرعها الدينار الزائف اذا عادت لقاتل قريتي البيضاء .

« اذا » ولكنها نبتة عذفاء لا يخضر لها فرع .

شيء لطيف كعمامة حائرة ترتجف عبر القصائد عموما . اغنية ريفية خضراء . لقد عاش الشاعر بحكم ولادته ، في قرية نائية منطوطة على اطراف الهور ، عميقا في العمارة . ان طفولته تراوده من حين الى آخر والماضي جنة مفقودة . الرجوع ذاته الى الصفر . ان حلولة التذكر تمتزج بظلم التراب ، الذي تشيره عجلات السنين الهاربة . كس هنالك الا « حفنة رمل » .

رحلت طيور الصيف ، ودعت الشواطئ من قرانا . ما الذي يترقبه الشاعر ويحن اليه ؟ الغد ام الامس ؟ لعله يهفو الى الاثنين معا . عندئذ يرتطم الجبين بصخرة الزمن الرغناء . يريد فجرا رائقا يحضن في بريقه عالمين لا يلتقيان : طيور الامس وشباك الغد . لقد وقع الشاعر في المصيدة اذن . فلا مفر .

عشا يصفق الانسان المكبل بانجنحته ناشدا السفر .

ما كان ان يكون

القحط يزحف بارجله المقربية الى الحقل الثاني المنسبط

وراء تلال الذاكرة . اية هزيمة امر من هذه الهزيمة

لا قمع يجناز الربى

لا عنزة ، لا دار

لا خنجر لا فرغ الرذيلة ،

في قصيدة ( الزوج ) هذه يفتقد الامس رونقه . فينشد الشاعر الذهول لينسى القرية . انه القحط نفسه الذي تسربت باسماله الحياة ، حيث لا فرار لا قوة على المكوث .

الحيرة وتترسب عميقا فسي القلب « ضفينة » تعصف بالشيء الذي لا يريد ان يكون . « ما من سبيل الى غير هذه الربوع » . الحافة التي ينتهي عندها كل شيء . الماء ( خديعة ) وحقول (الضفينة) في اخضرار واثق وصلف يقف تركي الحميري امام الصخرة التي لا مفر من الوقوف امامها . التمرد عندها ضياع . عندئذ يرتجف الشعر

اخي ، بعدها شعرت بأننا لسنا وحدنا من يحب أرضنا . اخي، الكل يعمل معنا » .

وعند تمام عقد الصلح هذا .. اتضحت معالم وجهه الصربي الاصيل . نعم .. هو يعاني القربة في لندن . يبحث عن صديقة في مدينة تتبلغ اربعة ملايين امرأة فلا يجدها ( حب بعد الظهيرة ) . ويقتل ولده جيننا لانه لا يريد ان ينجب ولدا للضياع ( زورق من دم ) . يعيش ايام سجين ابدي متشابهة ، وحيدا ككتبة صحراوية مرة ، تاكل القربة النور من عينيه ، وفي عينيه ضباب كثيف لم تمحه الايام . نعم .. هو يعاني القربة في لندن ، لكنه يحمل في داخله املا صغيرا ، قد ينمو .. ويتناول كسهول القمح الخضراء في بلاده ، امل يزرع في داخله حنانا وشوقا لوطنه ، لبلاده العظيمة المستقلة خلف البحار الزرق اداكنة تصنع الثورة الجديدة كخطوة ثابتة نحو خلاص مدينته من ايدي الوحوش الضارية ذات الانوف الموعجة ( عائم في لندن ) . بهذا الامل يتحدى الضياع ، ففريته ليست كقربة شباب لندن العابث ، المتمرد بلا غاية ولا محتوى ، لان له عبر البحار وطنا ينتظر ، واصولا عبر القرون تمتد امتدادات شريفة ، طالما وقف في لندن مفاخرها بها .. الفرسان العرب دخلوا اسبانيا كالشمس وخرجوا منها مخلفين وراءهم حضارة تتحدى الشمس .. ( تذكري باننا لم نترك اثارا قدرة على تراب بلادك ) ( الليلة الاخيرة ) .. « الفلسفة هم اول من شرحها وكتب عنها » . فعلى رفاق الامل التامي ان يرتبطوا بجذورهم ، وان يظهروا انفسهم بالفهم الواعي لمعنى الانسانية ، فلا يكونوا كذلك الذي مارس « حريته » بقتل « قطة » . او ذلك الذي يرى الحرية رغبات عابثة طارئة مهما بلغت بشاعتها ( ليلكة لتهدر المدينة ) . علينا ان نتحد مع الاخرين ، بل ونبحث عنهم قبل بحثنا عن انفسنا « سقراط كان مفتوها حينما قال : ابحث عن نفسك ، علينا ان نبحث عن الاخرين لنجد انفسنا » ( رحلات الثلج ) . ولنحم انفسنا من التفوق بالعزلة الاختيارية ( سجين مكتبة هرمة ) .

واذا كان الكاتب يفضح التمزق والقحط الذي تعيشه لندن ، فانه لا ينسى يتابع النور التي تتفجر بين الفينة والفينة في محاولة لبعثرة الظلمة الكثيفة . فعندما لفظته السوارع ليبيت ليلة باردة في غرفة انتظار احدى المحطات قدمت له امرأة زنجية - كانت تنظف المكان - فنجان شاي ساخن .. « ابتسمت لها . كانت اما » . وعندما حاصرته عصابة صهيونية بغية عزله تصدت لها فتاة كاثوليكية . تهوى القمص الدينية » ، بل اعطته اخرى حيا مثمرا ، وضحت بالثمرة وقلها بتمزق لارضائه . غير ان النور لا يأتي في الغالب الا من الاقليات والطبقات المهدمة . فلقد تدفق من قلب زنجية في بلد البيض ، وكاثوليكية في بلد البروتستانت ، ومشردة فقيرة منذ الطفولة كانت ضحية استقلال بشع في بلد الاسترليني ووزارة المستعمرات المنهارة ، حتى امها التي اصيبت « بمرض البغضاء » في هذا المجتمع الوحشي « ارسلتها للعمل في مصنع ملابس نسائية ، وكانت تستولي على نقودها القليلة ، وتلعنها ، لم تقبلها كما تقبل الام ابنة تفتخر بها » .

هذا هو محتوى يوسف شرور ، وهو ما زال - كما نرى - متردد بين الانتماء والتشرد ، لكنه - في حالته - انسان يتألم توقا السى شواطئ الامان . وفي قصة « الليلة الاخيرة » مخالفة صريحة لهذا المحتوى الانساني - من غير قصد فيما نرى - وذلك بطرده الفساة الاسبانية من حجرته بعد ان آنتت وحدته ليلة عيد الميلاد بحجة اهتمامه بدروسه - الهدف - ولم نجد ثمة تعارضا بين حفاظه على ودها وبين دروسه ، بل ان رفضه لصداقة هذه الفتاة « القربة » التي تعاني نفس وحشتها ، لتشبيهه برفض الفتاة الإيطالية لصداقته بعد ان قضت مآربها الترفهية حتى موعد حضور صديقها في قصة « حب بعد الظهيرة » .. تصرف لانساني اعطى هذه القصة قيمتها ، وهوى بقصة « الليلة الاخيرة » الى مهاوي التسطح والسذاجة . والقصة فسي جملتها ليست اكثر من حادثة ساذجة تغلفها « القربة » في بدايتها بغلاف جميل ، ويعربها « الهدف » غير المقنع في نهايتها مسن كل

جميل . اما الحديث عن القربة وشرف العرب فمعان تكررت في قصص اخرى بالمجموعة ولم تضاف الى هذه القصة جديدا . ولا يبقى بعد ذلك غير المواجهة الذكية بين الاحصنة العربية التي لم تترك اثارا قفزة على التربة الاسبانية ، وبين هذا المهر العربي الجديد ، وهي مقابلة شاعرية جيدة اصاعها المفهوم الساذج للقصة .

وقصص المجموعة من النوع « الولود » الذي لا يمكن تلخيصه في عبارة او قولته في فكرة واحدة . ولهذا فقد كانت محاولة تقديم فكرة القصة بعبارة ثريرية في بدايتها من اخطر آفات المجموعة ، كما حدث لقصة « العلبة تنتظر يا ... » حينما قال على لسان صديق : « عش الحياة كمصارع اصيل . لا كمصارع عضلات ، بل كمصارع كلمات » . ثم توالت الحوادث لخدمة هذه « الحكمة » . ويدخل في اطار هذا المآخذ ايضا ، التصريح بالفكرة من حين لآخر ، ولقد اصاعت هذه التصريحات رواء قصة كان من الممكن ان تكون من انضج القصص العربية ، ونعني بها قصة « سجين مكتبة هرمة » . ففي هذه القصة امسك المؤلف بفكرة رائعة اصاعتها المألجة . وتتلخص الفكرة البعيدة التي نعنيها في تلك « العجوب » التي تثبت على صدره وكتفه كلما قرأ كتابا .. حبوب فولاذية غير صديقة كمسامير فضية تتكاثف مع متابعة القراءة حتى يصبح صدره كصدور فرسان القرون الوسطى التي تتحطم عليها النصال . وعندما يحاول الخروج من هذه « الوقعة » او « المحارة » الصلبة التي تكاد تكتم انفاسه يقرر الاطباء ان المسامير الفولاذية ستزحف الى رقبته لتخنقه .

رمز معطاء ، ينهبها الى خطر العزلة ، فالثقافة ليست عزلة ، او لا ينبغي ان تكون عزلة ، وانما زاد للفضال . لكن الكاتب يبدد رواء هذا الرمز بالحاحه على كشف عالمة للقارئ بعبارات مثل : « ايتها الوقعة الفبيحة » .. « انت ميت تعيش في عالم الكتب اللواقي » سواء اجاءت هذه العبارات على لسانه او لسان الاطباء الذين ينصحونه بترك القراءة . ان للقارئ احقية كشف هذه العوالم وحده ، ولو تركه الكاتب لارتفعت هذه القصة الى مستوى يوسف ادريس في اتجاهه الجديد الذي بدأه بقصتي « اللعبة » و « الاورطي » مسجلا مرحلة جديدة في فن القصة العربي .

وفضلا عن تجربة الكاتب ، فان ثقافته الوجودية التي استوعبت مأساة الضياع منذ واجهها جيل همنجواي في العشرينات حتى جيل كولن ويلسن في الستينات ، هي صاحبة هذه المجموعة في نظرنا ، ليس فقط من ناحية المحتوى ، وانما من ناحية اللمسات الفنية التي تركت بصماتها على كل قصة . فتراه يردد بعض العبارات اكثر من مرة لتوحي او توميء كما يفعل همنجواي ، وينقل بين الازمنة تنقلا هادئا مريحا كقراشة تظير ، لا صاحبا باترا حادا كارتظام مفاجيء . وكان هذا التنقل من اهم العناصر التي اعتمد عليها لتشويق القارئ ، فكثيرا ما كان يترك الحدث الاصلي متوترا مشدودا ليرتد الى الماضي ، بل ويصعد الى المستقبل باحداث جانبية صغيرة كسلاطم نفعية رقيقة وموحية . ولقد اعتمد الكاتب اعتمادا اساسيا على ضمير المتكلم ، فلم يستعمل ضمير الغائب في غير قصتين ، كان بالامكان الاستغناء عنه فيهما حيث فرض بلا ضرورة ، او لم يستطع الكاتب استعماله في مجاله الواسعة .

والمجموعة بمضمونها مع الضمير الاول تدخل في قصص « الاخرجة الذاتية » وليس لدينا اعتراض على هذا « الضمير الوجودي الحي » الا عند اضاراه بالعيدة الموضوعية المفترضة في نقل الواقع .. وكثيرا ما خلخل اعتماده على هذا الضمير من حيدهته وخاصة حينما كثر التعبير يفصح عن شيء يريد الراوي غيره . كما حدث مع قصة « رحلات في الثلج » التي نجد فيها مثل هذه العبارات : « فتاة صغيرة تكشف عن فخذا الشهي » .. « جاءت سلفيا تتلوى بجسدها المعتق » .. « عم المكان صمت برق فيه بياض فخذ الفتاة » .. وهي عبارات - كما ترى - مشحونة بالاشتهاء في حين ان الكاتب ينبغي التعبير عن الازدراء . ورغم صياغة الكاتب الشعرية ، فقد شاهدنا له سقطات عدة في

فهو الضيق النفسي الى مجرد توريد الشعرات ، واتخاذها لافتات تجارية تخضع لمفاهيم الربح والخسارة ، وهؤلاء ليس عندهم مانع في ان يحولوا شعرهم الى « وكالة انباء » دعائية تمجد الواقع ايا كان ، وتبارك الشعرات كيفما كانت ، وهؤلاء الشعراء يمتلكون انجازها يزيرون الواقع ، ويضيفون المبدأ ، ويفقد الناس فطرتهم في الادب والفن .. فهذا الاتجاه كما يقول « جون فريفييل » رائد الواقعية : « يحيل الواقع دون مراعاة الى فكرة مثالية ويشوهه ، ولا تصيح الاعمال الفنية مرآة تعكسه ولتحتها تصيح تعليلا له ، والكتاب يفدو « دار وكالة » او وساطة لتزييف الواقع ، وتأييد وجهات نظره ، وتبرير آرائه . لقد حارب فلاسفة الواقعية هذا الاتجاه لانه يقضي على الحقيقة ، وعلى الميزات الفنية للعمل الادبي » (1) .

و « كيلاني » يناقض هذا النموذج السطحي ، ويتعمق الواقع حوله ، فيجد تناقضات المجتمع الاشتراكي في مرحلة التحول، فيبارك البراعم المتفتحة ، ويسير مع شعبه خطى الكفاح الدامية في الطين الاسود فوق الانقاض ، « في ارض المخاوف » كما يتضح في قصيدة « الازرع الشاحبة » :

نحن الجيل الحامل صليانا  
من وهج الشمس رضعنا الاصرار .. رضعناه لبايا ..  
وغرسنا في الطين الاسود اذرعنا وغرسنا السيقانا  
ووطأنا النار باقدام عارية .. لم تشك خطانا  
ما زلنا نبحث عن نهر .. لم يرو ابدأ انسانا  
لم نياس فالكنز عظيم ، سنخوض اليه النيرانا

وهكذا يشيد بكفاح الانسان في مجتمعه الاشتراكي في قصائد اخرى كقصيدة « اغنية لعامل نسيج » ، وقصيدة : « نفوس كانت ميتة » ، و « من اغاني الزنوج » وان كان التكنيك التعبيري فيها يعيبه شيء من انخباية والتزعة الدعائية ، كقوله :

بلدي يتحدى التيار  
بلدي اصبح ان يتكلم يصغ العالم  
كل صباح تسمع اذني نبا يفرح  
انشىء « مصنع » انشىء « مسرح »

تلك لحظات عابرة قصيرة في حياته الفنية سرعان ما يتعلمها امواجه الهادرة لتعود اليه بصيرته الواوية الناقدة ، فلا يمكن لحركة التقدم المادي في مجتمعه ان تعمي عن رؤية التناقضات العميقة التي طفت على سطح المجتمع ، وامسكت بتلابيبه وحاصرت مكاسبه ، ولذا تتحول الكلمات في بعض قصائده الى كلمات لهيئة نائرة تهاجم ولا تبارك - عكس ما يفعله بعض الشعراء المزيفين . ولتأمل قصائده .

(1) الادب والفن في ضوء الواقعية - تأليف جون فريفييل - ترجمة الاستاذ محمد مفيد الشوباشي .

مطب « العبارات الجاهزة » التي يسوقها اليه الاستطراد فيلنطقها وهو في عجلة من امره دون تدقيق فتقلب المعنى أو تنقلب عليه وقد جاءت لايضاحه أو ناكيدته . وتكتفي هنا - كمثال - بالعبارات السابق ذكرها عن مدى تأثير كلمات الشرطي في نفسه : « لن تكيه كلمات الشرطي ، فهي عادية معادة فقدت معناها وبريقها » . وان تكون للكلمات الشرطي معنى ثم تفقده لكثرة التكرار فامر لا شك فيه . اما ان يكون لها بريق ثم تفقده فذلك ما نشك فيه ، ومتى كان للكلمات الجارحة - اصلا - بريق ؟

والصياغة الشعراة ، اهم ميزات المجموعة ، ولقد تمكن الكاتب من اسرار هذه الصياغة الى الحد الذي يجعلنا نضع بعض قصصه في اطار ما نسميه « القصة القصيدة » . ولا نفي بذلك استعارة شكل القصيدة الجديدة في كتابة القصة ، كما فعل يحيى حقي مع « عنتر وجوليت » بحجة تحرر الفكرة من سيطرة التركيب اللغوي . فبإمكان الفكرة ان تنطلق بلا قيود ، مطلقة روابط الجمل وحروف السببية دون اللجوء الى شكل مستعار من فن آخر بلا ضرورة . انما نعني « بالقصة القصيدة » تلك القصة التي تعتمد اساسا على الاسلوب الشعري الزاخر بالصور والتشبيهات واللغة المركزة النافذة الى اعماق الامعاق ، الموحية بقب الدلالات . وانا نعتبر قصتي « عائم في لندن » و « حب بعد الظهيرة » اضافات موفقة في هذا الاتجاه .

محمد محمود عيد الرازيق

القاهرة



## قبل ما تسقط الامطار

ديوان شعر لكيلاي سند

\*\*\*

معجزة تشير الدهشة والغربة ان يفلت من حصار الصمت المفروض على عالم النقد الادبي هذه الايام قطرات ضوء تقدم الى الناس ديوان شعر .. حقيقة مرة رهيبية .. وامر منها واقسى ان يتغافلها من يملكون ان يكشفوها للناس .. اخفت الصفحات الادبية .. او كادت من الجرائد اليومية .. والحيز المخصص للشعر تضائل حتى لم يعد يحس به الا مصححو الجريدة الذين يراجعونها حرفا حرفا .. وهاجر الشعراء مرفعين الى الصحافة الادبية في بيروت وغيرها .. بينما لم يتضائل اهتمام السادة رؤساء تحرير الصحف باخبار « الكرة » ! وغالبية نقاد الشعر والادب لحقهم داء العصر .. فتحولوا الى نقاد للمسرح . واذا كانت هذه نظرة اجهزة الاعلام الى الشعر ، ونظرة النقاد المحترفين الذين يحاضرون صحافتنا الادبية .. فاي معجزة رهيبية تلك التي تتحقق اذا ما تسلكت حزمة من الضوء المقامر حول سحب الصمت وغيومه لتقدم لتذوقنا في الادب الذين لم يفقدوا ايمانهم بعد بالانسان اللاصق وجهه بالشمس ، الساخط على عبثية العدميين وانهزاميتهم .. الانسان الذي يعايش الامطار قبل ما تسقط الامطار وحين يصدر ديوان شعر جديد .. فينبغي لنا ان نتساءل .. اي قضايا جمالية وايدولوجية يثيرها في نفس متلقيه ؟ واي وجه ظلي طازج يضيفه الى وجوه الاطفال الملائكة « ليقسل به عن الواقع وجوده ؟ واي صيحة نائرة على تناقضات المجتمع تلفح احاسيسنا الناقدة الساخطة من خلال كلماته ؟

ولعلني لا اكون مبالغا اذا قلت ان الديوان يمكن ان يشير من خلال قصائده القضايا الآتية :

اولا : مدى اخلاص الشاعر لانجاهه الايدولوجي الذي يؤمن به .  
و « كيلاني » احد الشعراء الاشتراكيين القدامى الاصلاء .. ولكنه يختلف عن كثير منهم في موقفه المذهبي ، فكثير منهم قد انحرف به

صدر حديثا

# اباريق مرسمة

للشاعر عبد الوهاب البياتي

طبعة جديدة لواحد من اهم  
داوين الشعر العربي الحديث

منشورات دار الاداب ٢٠٠ ق.ل

« الخوف » « التفاهون » « ذو الوجه الأحمر » « بائع الأبر » « طفلان »  
 « الأداة » « ففي قصيدة « الخوف » توحى صورته بسخطه وتمرده على  
 مجتمع « الكليسيهات » و « الشعراء البيضاوية » والأيدي المرتفعة  
 والخوف من الرقيب .. ! وتلك مرحلة عاشتها مصر أيام « دولسة  
 المخابرات المنحرفة » :

الخوف سوس ينخر الامعاق  
 يمتص خضرة الحقول في قلوبنا ، يفتت الاوراق  
 ويمسخ الانسان .. !  
 فيجمل العينين خلف الاذنين ، يعقد اللسان .. !  
 فان اراد ان يقول .. قال غير ما يريد  
 من قال : ان الخائفين شيبوا « اهرام » ؟  
 من قال : ارض الرعب تفرخ النسور ؟  
 وتطلق الطاقات في الانسان ؟

والقصيدة من روائع الشعر العربي المعاصر في مضمونها القائم  
 على التعبير بالصورة والبناء الدرامي ، والرمز الشفاف الذي يقود  
 الى المضمون دون ان يتستر وراء ابهام مغلّف بالضباب لا يفضي الا  
 الى سراديب الخواء والعدم ، وفي قصيدة « الأداة » يهاجم تجسار  
 الشعراء من الاشتراكيين المنحرفين :

ما الذي زحزحنا بعد المسير ؟  
 والذي شل يد الريح فما عدنا كبير  
 دفة القارب اذ لاح لنا الشط وبانا  
 ما الذي شل قوانا واحتوانا ؟  
 جعل الرؤية لا تمدو خطانا  
 ما الذي يحرمنا طعم اللقاء  
 عندما يجمعنا اي طريق  
 تنواري عن عيون الاصدقاء  
 نرسل الرف الى لافتة ليس بها اي طلاء  
 اي كلمات .. خواء ننتقيها  
 ننفخ البهجة فيها  
 تكسر الصمت الذي يفصلنا مثل جدار  
 نستمر العري الذي ينقضنا ليل نهار  
 عبثا ننفخ في الميت نار  
 هل صنعنا حلينا عجلا عيدناه اله ؟

و « كيلاني » بهذه القصيدة - ومثلها كثير في الديوان - كما  
 اوضحت سابقا .. يقف في مقدمة شعراء الاحتجاج او مدرسة  
 « الرفض الايجابي » - لا رفض « ادونيس » السلبي - وهؤلاء الشعراء  
 الساخظون قد لا يحظون الان بالاضواء والضجيج ، ولكنهم في القيد  
 القريب شعراء الاجيال القادمة .

اما القضية الثانية : فهي قضية تتصل بالشكل .. فاللاحظ  
 الان ان كثيرا من ادعياء الشعر الحر يخضعون تجاربهم الشعرية  
 للقوالب المسبقة ، محاولين خلق انفصالية مصطنعة بين الشكل  
 العمودي والشكل الجديد في الشعر الحر .. وهذه الانفصالية انما  
 هي وهم طفولي في ادمغة محترفي النماذج الجاهزة في الشعر، فالشاعر  
 الاصيل لا يضع لفنه قالباً مسبقاً ، وانما يترك تجربته تختار تلقائياً  
 وعفويًا الشكل الذي يعانق المضمون ويلائمه ، دون تعمد او اقتضال  
 لشكل محدد يكبل خطأ المضمون ، ويعوق تطوره ونموه ، وطبقاً لهذا  
 الوعي الفني الذي ينم عن اصالة شاعر موهوب نجد الديوان يضم  
 قصائد من الشعر الحر ، وقصائد اخرى من الشعر العمودي ..  
 ويتأمل قصائده العمودية نجد منها ما نظم في بداية حياته الفنية  
 كقصيدة « زوابع » التي نظمها سنة ١٩٥٤ ، والتي نجد فيها بعض  
 الظلال الرومانسية :

يا شعر ما انت الا زوابع في دمائي  
 اهتز منها كاني دوامة من هواء

ليلي غلاف صفيق ، مطرز بالشقاء  
 والنجم قطرات دمع ، تسمرت بالسماء  
 كانها ألف عين تطل عبر الفضاء

ومن هذه القصائد العمودية ما نظمها الشاعر سنة ١٩٦٢ مما يدل  
 على ان اعتمادها على القالب العمودي لم يقتصر على بداية حياته الفنية،  
 بل ظل ملازماً له ، حتى وهو في قمة تطوره الفني ، فقصيدته (فلتبعدي  
 غني) منشورة سنة ١٩٦٢ ، وكذا : « امرأة ناشز » و « السمسار » .  
 اما القضية الثالثة فهي الى اي مدى يمكن ان نعتبر الشاعر  
 الحديث وثيقة تعكس ملامح شخصية الشاعر وبيئته الخاصة ؟  
 والحق ان « كيلاني » في ديوانه السابق « في العاصفة » وفي  
 ديوانه هذا « قبل ما تسقط الامطار » يعري حياته الخاصة للقارئ  
 .. ويعطي للناقد والباحث النفسي واندارس الاجتماعي فرصة الدراسة  
 والتحليل .. وقليلون هم الذين لديهم الايمان بالفن والجرأة والثقة  
 بالنفس لدرجة تجعلهم ينفسون اعماقهم الدفينة في كلماتهم .. فهناك  
 اكثر من قصيدة تشير الى زوجته التي فارقتها ، كقصيدة « شجار »  
 التي يقول فيها :

لا تصلح لي .. ابداً .. ابداً .. لا تصلح لي .. انت اناني  
 تقرأ أوراقي، تنبشها ، وتبشر اشياا .. صواني  
 غيرت حياتي ، فحياتي خالية من اي معاني  
 اجنت ترفع استناري من حولي ، ترفع جدرانني ؟  
 تكشف للناس احساسيسي عارية في كل مكان  
 قالت : فلترحل عن بيتي ما عدت تعيش بوجداني  
 للم اشياءك لا تمكث في البيت ولو بضع ثواني  
 فخرجت ودرج يدفعني فاسير الى درب ثاني  
 ومتاعني بضعة اثواب ، وحقيبة كتب واواني  
 امشي كنبات مقتلع من غير جذور ترعاني  
 قد عدت كما كنت وحيداً .. لكن بكرامة انسان

وكان الانفصال المرير .. وحرمانه من وجه طفله الجميل .. واكثر  
 من قصيدة في الديوان تشير الى حينته الى انامل الطفل الوديمة

دار الآداب تقدم

# المسح والمرايا

للشاعر ادونيس

صدر حديثاً

الثمن ٦٠٠ ق.ل

عساها تعود فتعاني احزانه وضياحه ، كما في قصائد : «الملاك الصغير»  
« عيون الاطفال » « طفل لم يولد » .

واخيرا .. فما اجمل ان يخترق الصمت ال رهيب في هذه الايام  
مثل هذا الديوان الاحتجاجي الساخط ، وليكن عزاء صاحبه انه قدم  
صيحة احتجاج ضد الصامتين والمناجرين بالشعارات .. والزيفين ..  
وكما يقول في قصيدته « الكلمات » :

مما يرفع راسي زهوا

اني ما سطرت الاحرف لغوا

ما طأطأت .. وما سويت « الياقة » حين وقفت على العتبات

من اجل فتات .. اغمس كلماتي في الذل

ما دنست طريق الشعب

ما طرزتك حول وشاح كي يتقلده جبار

يقفه حين يشاهد روما وسط النار .. !

سعد دعيبس

القاهرة



## شيء من الخوف

رواية بقلم ثروت اباطة

سلسلة اقرأ - دار المعارف بالقاهرة - ١٢٨ صفحة



يعكس تناول ثروت اباطة الكثير للريف شديد ارتباطه به ارتباطا  
حقيقيا . وعلاقته به ليست من النوع المجرد الذي يصل بين صاحب  
القلم وجزء كبير من ارضه يستشعر نظريا مسؤوليته ازاء تآخره  
ومعاناته الطويلة ، وهي كذلك ليست انتماء بالولد تقطعت الاسباب  
بين صاحبها وقرينه ببعده عنها او هجرته منها . وانما هي علاقة وثيقة  
تمتد الى الجذور رغم ثراء الأسرة التي تعد احد الاستثناءات القليلة  
في بلدنا الذي حاول الا يعني الفنى استقلالاً واذلالاً للفلاح . ولعل هذه  
الكلمات التي انشأت في خواطر حافظ في ( شيء من الخوف ) تبلور  
بدقة خاصي رأي قاصنا نفسه .. « كان يشعر دائما ان هذه الارض  
جميعها ملكه وانه نبتة منها ولكن نبتة خالدة باقية لا تحصد ولا يعاد  
زرعها ، وانما هي نبتت منذ ملايين السنين ثم بقيت . كان يخيل اليه  
انه يعرف اغوار هذه الارض وانه كان في يوم ما في داخلها تحنو عليه  
واعماقها وتدفته حناياها ويمده بالسقيا ماؤها حتى اذا انفجر السى  
السطح كان هواء هذه التربة هو الذي يمدد بالحياة .. وكان يخيل  
اليه انه فلاح من هؤلاء الفلاحين الذين يعملون في الارض ثم ما تلبث  
هذه الفكرة ان تنداح في وعيه ، فاذا هو يحس انه هو جميع هؤلاء  
الفلاحين فهو الذي يدرس القمح وهو الذي يحصده ، وهو هو نفسه  
الذي يذروه ... وما تلبث افكاره ومشاعره ان تضرب به في اغوار  
الزمن فيحس انه هو نفسه الذي ذرع هذه الارض منذ بدأت هذه  
الارض تعرف نفسها كمنتجة للزرع ، وحين لم تكن هذه الارض شيئا  
الا ان تحمل الانسان كان يخيل اليه انه هو اول انسان حملته لم  
تحمل قبله احد ..

وهذا الحرب الذي يكنه فناننا للقرية هو اول ما يعكس صدق  
التناول في روايته هذه ..

لا يصنع غروب الشمس في القرية المصرية نهاية اليوم وخاتمة  
العمل فحسب ، بل يحمل اليها نذيرا بضرورة احتماء لهاها بدورها ،  
فالظلام الذي يحل يجيء بالشر وليل الريف الحالك يتسع للجريمة  
بما تنشر من فزع حول اهلاك انسان واتلاف زرع وسرقة حيوان .  
فالخوف اذن من شطار الليل هو اقدم ما تعرف القرية من الوانه .  
ولكن ثروت اباطة لم يقدم في روايته هذا الخوف الظاهري فحسب -

فلعله برغم اهميته كان اخف انواعه - بل عرض لخوف باطني يتمثل  
في قضية مصيرية مثل الحرية . واذا كان الخوف الاول هو الذي  
يكون اطار ( شيء من الخوف ) فلنبدا به الحديث وبتساؤل .. الى  
اي مدى نجح قاصنا في تصوير هذا الخوف ؟

لا شك ان فناننا وفق في محاولته ولكنه ليس التوفيق كله ،  
ويرجع ذلك الى اشياء .. اولها عدم استحضار المؤلف لهذا العنصر  
منذ بداية روايته فلم يستشعر القارى له وجودا في الفصول الاولى  
بالمره . ولا نعني بذلك تاخر ظهور عتريس باعث الخوف على مسرح  
الاحداث ، فليس من الضروري بالطبع ان يكون مجرد هذا الظهور هو  
الايدان الاول والاخير بانتشار الاحساس بالفزع ، وخاصة ان الخوف  
من رجال الليل شيء تعرفه الارض الزراعية جيدا من قديم . وشيء  
اخر .. هو تفرقة الاسلوب الذي بدأ به الخوف ظهوره في الرواية .  
فحينما انتظر القارى اكثر من احداث ثلاث وعشرين صفحة وجاء ذكر  
عتريس وارهابه اثناء خواطر فاطمة ام فؤادة المختلفة ، بدا هذا الخوف  
او الحديث عنه بمعنى ادق كائنا هشا منفصلا جامدا لا يكاد يحدد  
شيئا سواء عند هذه الشخصية او تلك . تصف فاطمة عتريسا بانه  
الهلول الذي يملأ القرية والقرى المحيطة بها بل البعيدة عنها ايضا .  
وتقول كذلك « انه يسלט عليهم الخوف كل الخوف فهم في رعب لا  
يتركهم ، رعب دائم لا يتخلى عنهم حياتهم جميعا » !

ولكن في احيان قليلة كانت هذه اللمسات التي ينثرها المؤلف  
بين خواطر فصوله نهيدا لظهور عتريس ، تحقق ما اراده الكاتب من  
تصوير خطر هذا المجرم الارهابي ، اذ تشكل ارتباطا عضويا بين مصدر  
الرعب ومثليته على اية صورة من الصور : كما في حالة المحامي  
ممدوح .. اذ ان خوف اهالي القرية من بطش قاطع الطريق لا يجعلهم  
يلتمسون عون القانون ورجل القانون ، مما يعكس اثره على قلعة  
المرتدين على المحامي الذي افتتح مكتبه في قرينته نفسها .

ويقدم ثروت اباطة في روايته لوتين من الشخص ، النموذج  
النمطي - وهو اللون الغالب - والشخصية المنفردة . يمثل الاول  
انعام بانعة الجسد التي دفنها الترف وارواء الجسد الذي لا يشبعه  
زوج عليل الى الانزلاق ، وممدوح المحامي الفقير الذي يحلسم  
بالمستقبل العريض اذا امكنه ان يتزوج بابنة رئيس النيابة . ويمثل  
اللون الثاني فؤادة .

وفؤادة شخصية تستوقف القارى منذ الوهلة الاولى ، فتركيب  
خلياتها غير تقليدي . فهي فتاة ريفية مثقفة رجة الفكر حصيله قراءات  
كثيرة وليست نتيجة شهادة دراسية - ما اشبهها في هذا الموضوع  
بأمينه بطة ( دعاء الكروان ) لظه حسين - تتعاطف مع الناس بصورة  
قوية الى درجة انهم يلجأون اليها لحل مشاكلهم ، تؤمن اشد الايمان  
بشيئين : الحب والحرية . « فالحب عندها نبضات قلب ، وما كانت  
تتصور ان قلبا يعيش دون نبضات . كانت كلما سمعت عن زواج في  
القرية سألت العروس : انجيبني ؟ فان اجابتها : نعم . قالت : اذن  
فهو زواج . وان قالت لها : امر ابي او امر امي . سكنت فؤادة  
بلسانها وقال قلبها لم يتم زواج » ( ص ٢٨ ، ٢٩ ) . ويعكس ايمانها  
بالحرية قوة ارادتها الكبيرة التي لا تعرف التذاعي .

واغلب الظن ان انتماء ثروت اباطة الى الكلاسيكيين حجب ما  
في مضمونه وخاصة في اعماله الاخيرة من قيم ثورية تتفق مع طبيعة  
خاصة غير مستسلمة . واذا كانت هذه القيم تبدو في اعمال قاصنا  
المختلفة في شكل لمسة هنا او هناك ، فهي في ( شيء من الخوف )  
تتلو بصورة واضحة قوية وتشكل البعد الاخر - الاكثر عمقا ودلالة -  
الذي اراده صاحبها من قصته الواقعية .. فتفتلنا من قرية صغيرة  
الى رقعة تتسع وتتسع لتشمل اوطانا تهتز فيها القيم وتستباح الحريات  
وتضطرب العدالة ويكون امر الجماعة للطاغي المستبد الذي يفسد  
الحياة جميعا بما سمم من منابها ، فاذا الخواء يتسلل السى الارواح  
والجفاف يتوي كل اخضر والخوف يتسلط على القلوب والجبن يفرخ  
فيها ، فيحط ثقل الجبال على النفس وتمر الحياة ويصبح العيش لا

# دار الطليعة تقدم

## الاسلام والرأسمالية

تأليف

## المستشرق الماركسي

مكسيم رودنسون

ترجمة

## نزيه الحكيم

الدراسة الهامة التي نالت اهتماما خاصا  
في كل الاوساط الثقافية والفكرية

\*\*\*

## المجموعة الشعرية الكاملة

## المجلد الاول

تأليف

## محمد مهدي الجواهري

يضم هذا المجلد اول مجموعة من قصائد  
الجواهري الرائعة في نحو خمسة آلاف بيت

\*\*\*

## الدار الكبيرة - الحريق - النول

## ثلاثية

الكاتب الجزائري

محمد ديب

ترجمة

## الدكتور سامي الدروبي

عمل روائي كبير لكاتب روائي كبير

\*\*\*

## العهد المخضرم

## في سورية ولبنان

تأليف

## محمد جميل بيهم

ادق التفاصيل عن بعض الاحداث الهامة التي وقعت  
في سورية ولبنان ما بين سنة ١٩١٨ وسنة ١٩٢٢ .  
ويضم الكتاب بالاضافة الى ذلك مذكرات الامير  
سعيد الجزائري

## منشورات دار الطليعة - بيروت

ص ١٨١٣ ب

حطاق . اذن سواء في واقعية القرية او في رمزية الوطن الكبير ، فان  
ازمة الحرية التي تحدد ابعادها حق فتاة في رفض او قبول اعطاء  
الوكالة لابنها في الزواج من رجل معين تتساوى في كلتا الحالتين .  
وبراعة فنانا في هذا الموضوع تبدو في اختياره الدقيق لموقف مسن  
الموافق لا يختلف فيه اثنان ، لانه يعتمد على نص شرعي ، تماما كما  
فعل بوفيق الحكيم في ( السلطان الحائر ) . فسواء آكانت فؤادة  
فساة فروية لم تجد من اسرنها من يمد اليها يد العون ساعة الشدة  
عندما وافق ابوها على تزويجها من الشقي عتريس رغم ارادتها ، او  
وطنا مغلوبا على امره يجبن عن حمايته رعائه مؤثرين السلامة ، فهو  
وصول بالاماسة الى فمتها ويخطر الى حافة هاويته . وثورية فنانا  
الاصيلة نات به عن اثاره قضية وتركها بلا حل ، رغم ان القاص  
لاعتبرات شتى غير ملزم ان يكون من اصحاب لكل عقدة - غير فتيحة  
بالطبع - حلال ! وهكذا حملت ( شيء من الخوف ) خاتمة ايجابية  
تسبغ من نفس اصرار بطلة القصة وارادتها القوية . فؤادة ذات الماضي  
النوي - اضربت في طفولتها عن الطعام عندما رأى الاب ضرورة انقطاعها  
عن المدرسة حسب التقاليد الريفية وازاء مقاومتها عدل الاب - وكانها  
مصر ذات التاريخ المكافح الضارب بجذوره في الاعماق ، تستجمع  
محافظة العنيدة على مبادئها لترفض وعد عتريس ووعيده بانضمام  
ازواج .. لا تخاف او تلين او تجبن .. وتنعكس صلابتها شيئا فشيئا  
على اهل القرية والمحيطين بها . روحها القوية نسري في الاخرين ،  
تماسكها الصنيذ لا يتبدد خارج ذاتها فيلقن نفس الغير دروسا في  
الشجاعة والكرامة ، شخصيتها الفذة التي غابت عن مجتمع القرية  
اشعرته بالضياح وفقدان الفدوة ، تجربتها القاسية وهي الفتاة انتفض  
لها الرجال فاحسوا بالهانة ، رغم انها لم تنطق بحرف او تطلق شكوى  
حتى لابيها . وصدمت القرية واستيقظت .. سواء اقرب الاقرباء او  
ابعد الاقرباء .. فاما السيدة الطيبة الفارقة في صلاتها تدرك ان  
عالم الدين لا ينتهي عند تأدية بضع ركعات ، فتعاليمه يجب ان تقيم  
البراني والجواني معا ، مما يجعل السكوت عن جريمة زواج بالاكره  
حراما بيئا . فتثور وتصر على البقاء بجانب ابنتها في محنتها في  
بيت عتريس وتفعل غير هيابة بطشه . والشيخ ابراهيم الرجل المسالم  
الذي يجهر في القرية ببطلان الزواج واقامة فؤادة مع عتريس ، لم  
يرهبه افراق رئيس العصابة لارضه وقتله ولده ..

(( - ... اما اختطاف فتاة من بين اهلها وتزوير ارادتها وجعل  
عقد زواج باطل عقدا صحيحا ، اما هذا فهو هام للحياة جميعا وللدن  
جميعا ، والسكوت عليه كمن يرى جيشا يهدم الدين وهو ساكت .

- يا عم الشيخ ابراهيم طول عمرك رجل طيب لم ترفع صوتك ،  
حتى وان اعتدي عليك . فما معنى ثورتك هذه المرة ؟  
- حق الله .

- انك لم تدافع عن حقوقك ضد المعتدين .

- حقوقي انا حر فيها . اما حق الله فانا مرغم على الدفاع  
عنه . )) ( ص ١١٠ - ١١١ ) .

وفي استكمال ثروت اباظة للملاح اليقظة التي المت بالقرية -  
ما ابعد الشقة بين قرية الدهاشنة في ( شيء من الخوف ) وقرية  
يحي حقي في ( صح النوم ) ! - يختار موقفا ثالثا ازاء تجربة  
فؤادة ، في محاولة تبعد بها عن ان تكون حالة فردية .. يختار اصحابه  
هذه المرة من بين رجال عتريس انفسهم . لقد تفسخت الرابطة بينهم  
وبين زعيمهم ، فثاروا عليه وحاصروه وطالبوه بان تذهب فؤادة الى  
بيتها . وفزع عتريس واضطرب لتمردهم وحاول ان يتصدى لهم  
ويوقفهم عند حدهم القديم . ولكن الوقت كان قد فات ، لقد كشفت  
لهم حقيقته التي كانت تغلفها اردية كثيرة براقة زائفة .. واستسلم  
وعادت فؤادة الى بيتها ..

علاء الدين وحيد

المنصورة ( ج . ع . م )